كما يظهر ، لانطلاقة جديدة نحو وضع افضل ، بعد التخلص من عدد من العوائق التي كانت احيانا ، تشل مسيرته في الماضي ، بحيث يبدو وكأن نتائج حرب تشرين لم تكن سلبية بالذات بالنسبة للنظام الاسرائيلي ، رغم ما في ذلك ، لاول وهلة ، من غرابة .

نحو عهد جديد ؟

ان أول ما يلفت النظر في وضع الحكومة الاسرائيلية الجديدة ، برئاسة رابين ، هو أن مجرد تشكيلها ، على الشكل الذي تم به ، كان نقطة انعطاف واضحة في تاريخ نظام الحكم في اسرائيل ، لجهة تركيبها البشري على الاقل . فحتى استقالة حكومة مئير كان جيل الآباء — المؤسسين من أبناء الهجرة الثالثة الذيـن قدموا الى فلسطين خـلال العشرينات وبقايا أبناء الهجرة الثانية لا يزالون يسيطرون على مقاليد الحكم في اسرائيل ويضفون عليه طابعا خاصا بهم ، لا يتصف بمرونته أو قدرته على الاستجابة لتحديات العصر أو استيعاب التجديد أو التحرر من العقد الناجمة عن حياة الغيتو ، النفسي أو الفعلي ، التي مروا بها أيام صباهم . ولقد كان اصرار أولئك الزعماء على الاحتفاظ بمناصبهم ، التي لم تكن تشغر ، عادة ، الا بوفاتهم موضع السخريـة والتندر لدى العديد من الاسرائيليين ، الى أن جاءت الحرب « وأجهزت » على معظمهم دفعة واحدة، حيث تم استبدالهم بعدد من الوجوه الجديدة الشابة . أما الزعماء الجدد ، وان كانوا لا يختلفون كثيرا عن أسلافهم ، لجهة أساليب الحكـم التي مارسوها حتى الان على الاقل ، فانهم على الرغم من ذلك قد غيروا وجه النظـام الاسرائيلي وجددوا شبابه واكسبوه دما جديدا ، وهي صفات كان النظام بحاجة ماسة لهـا منذ زمن بعيد ، وسيكون لها ولا شك تأثيرها على وضع الجهاز الحاكم في اسرائيل . كذلك يتوقع ان يكون أولئك الزعماء ، الذين ولد معظمهم وترعرع في ظل الكيان الصهيوني الاسرائيلي ، وعاش مشاكله منذ أيام الانتداب وحتى اليوم ورافق نموه خطوة فخطوة وضحى بالكثير في سبيله، اكثر حرصا من أسلافهم على سلامة هذا الكيان وامنه، وبالتالي اقل اندفاعا منهم نحو المغامرات وافتعال الازمات وأكثر واقعيـة في مواقفهم من المشاكل التـي تعترض سبيله ، بما في ذلك مواقفهم تجاه العرب .

غير ان أهم النتائج الملموسة للحرب ، على صعيد النظام الاسرائيلي ، كانت تلك المتمثلة في «استعراض العضلات» بين الحكومة والمعارضة ، الذي استحكم بينهما منذ تشكيل حكومة رابين . لقد جوبهت الحكومة الجديدة منذ يومها الاول بمعارضة شديدة من قبل التكتل اليميني والمتدينين ، الذين حاولوا بكافة الطرق واكثر من مرة العمل على اسقاطها ، ولكن دون جدوى، بل ان الحكومة استمرت في ممارسة مهامها كأية حكومة أخرى من تلك التي سبقتها ، رغم انها تستند الى أكثرية صوت واحد فقط في الكنيست . وان دلت هذه الحقيقة على شيء ما فانها تعود وتؤكد ان الجناح العمالي الصهيوني، الشريك الاكبر في الحكومة الحالية ، لا يزال يحتل مركز الصدارة في النظام الاسرائيلي ، خاصة بعد أن اتضح أن عدم قدرة المعارضة اليمينية والمتدينة على تشكيل حكومة بديلة يكاد يكون من البديهيات . ولهذه الواقعة مغزاها بالنسبة للمستقبل ، وعلى أكثر من صعيد . فالحكومة الاسرائيلية وجدت نفسها بعد انتصار سنة ١٩٦٧ ، وعلى الرغم من ذلك ، أسيرة الفئات المتطرفة داخل حزب العمل وخارجه ، بشكل منعها من التحرك نحو ايجاد اي حل لازمة الشرق الاوسط او الاستجابة لاية مبادرة كانت في هذا الصدد، الى أن جاءت الحرب ونتائجها لتغير من هذا الواقع قليلا . والواضح ان التطورات التي طرأت بعد الحرب واضطرار اسرائيل الى الانسحاب ولو من جزء من الاراضي المحتلة كان كافيا لتصعيد النزاع بين « المعتدلين » و« المتطرفين » داخل النظام الاسرائيلي وادخاله مرحلة الحسم . واذا ما استمرت المساعـي لايجاد حل مـا لازمة المنطقة